

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

ماجستير ادارة الاعمال



دور التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في تعزيز الولاء التنظيمي – دراسة ميدانية على شركة الاتصالات السعودية (STC)

إعداد الطالب:

محمد عبدالله مبارك القثمي

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

(١) المقدمة:

يُشكّل البحث العلمي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها عملية إنتاج المعرفة وتطوير المجتمعات الإنسانية في شتى الميادين. ولما كان البحث العلمي نشاطاً إنسانياً يتعامل مع الظواهر والأفراد والمجتمعات، فقد برزت الحاجة الملحة إلى وضع أطر أخلاقية ومعايير سلوكية تنظم الممارسات البحثية وتضبط إيقاعها، وهو ما اصطُح على تسميته بـ "أخلاقيات البحث العلمي". وقد عرّف شامو وريسنيك (Shamoo & Resnik, 2015, p. 12) أخلاقيات البحث العلمي بأنها "تطبيق المبادئ والقواعد الأخلاقية الأساسية على نطاق واسع من القضايا المتعلقة بالبحث العلمي، بما في ذلك تصميم البحث، وجمع البيانات، وتحليلها، ونشر النتائج، والتعامل مع المشاركين من البشر والحيوانات". فيما عرّفها الصبّاغ (٢٠١٨، ص ٤٥) بأنها "مجموعة المبادئ والقيم والمعايير التي تحكم سلوك الباحث وتوجهه نحو الممارسات السليمة أثناء مراحل البحث العلمي المختلفة، بما يضمن احترام حقوق جميع الأطراف ذات العلاقة".

وتتجلى أهمية أخلاقيات البحث العلمي في كونها تمثل البوصلة الأخلاقية التي توجه الباحث نحو الممارسات المسؤولة، وتحمي المشاركين في الدراسات من أي ضرر محتمل، وتضمن نزاهة النتائج وموثوقيتها، وتسهم في بناء جسور الثقة بين المجتمع العلمي والجمهور العام. وقد أكدت منظمة اليونسكو (UNESCO, 2017) أن الالتزام بالمعايير الأخلاقية في البحث العلمي لم يعد خياراً ترفيهاً، بل أصبح ضرورة حتمية تفرضها طبيعة المعرفة العلمية ذاتها، واتساع نطاق تأثيرها على الأفراد والمجتمعات.

ويهدف هذا التقرير إلى تحقيق مجموعة من الغايات المعرفية والتطبيقية، أبرزها: تمكين طالب الدراسات العليا من فهم الأسس النظرية والفلسفية لأخلاقيات البحث العلمي، وتحليل القضايا والإشكاليات الأخلاقية التي قد تعترض مسيرة الباحث، وربط هذه المبادئ بشكل تطبيقي عملي بموضوع بحثه الموسوم بـ "دور التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في تعزيز الولاء التنظيمي – دراسة ميدانية على شركة الاتصالات السعودية (STC)" كما يسعى التقرير إلى ترسيخ ثقافة الأمانة العلمية والنزاهة الأكاديمية لدى الباحث، وتزويده بالأدوات المنهجية اللازمة للتعامل مع المعضلات الأخلاقية التي قد تواجهه أثناء رحلته البحثية. ويأتي هذا التقرير استجابةً للتوجهات العالمية المعاصرة التي تؤكد على ضرورة دمج البُعد الأخلاقي في مناهج الدراسات العليا، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من تكوين الباحث المؤهل والقادر على الإسهام الفاعل في بناء مجتمع المعرفة.

وانطلاقاً من طبيعة الدراسة التي يعتزم الطالب إجرائها، والتي تندرج ضمن فئة الدراسات الميدانية الوصفية التحليلية التي تستهدف عينة من العاملين في شركة الاتصالات السعودية، فإن الالتزام بالمعايير الأخلاقية يكتسب أهمية مضاعفة؛ نظراً لما تتضمنه هذه النوعية من الدراسات من تفاعل مباشر مع المشاركين، وجمع لبيانات قد تكون حساسة أو شخصية، وما يترتب على ذلك من مسؤوليات أخلاقية جسام تقع على عاتق الباحث. وعليه، فإن هذا التقرير لا يقتصر على استعراض المبادئ الأخلاقية استعراضاً نظرياً مجرداً، بل يسعى إلى تجسير الهوة بين النظرية والتطبيق، من خلال تقديم تحليل تطبيقي معمق لكيفية ترجمة هذه المبادئ إلى ممارسات بحثية ملموسة في سياق دراسة ميدانية حقيقية.

وسيتناول هذا الموضوع من خلال سبعة محاور رئيسية، تبدأ بالمقدمة التي توطر المفهوم وأهميته، مروراً بتحليل أهمية أخلاقيات البحث العلمي وانعكاساتها على جودة المخرجات البحثية، ثم استعراض المبادئ الأساسية الخمسة التي تشكل العمود الفقري للممارسة البحثية المسؤولة، وصولاً إلى تحليل القضايا الأخلاقية الشائكة التي تهدد سلامة البحث، ومناقشة الأطر المؤسسية والتنظيمية الضابطة، وختاماً بالتطبيق العملي الذي يمثل جوهر هذا التقرير وروحه، حيث سيتم إسقاط كافة المبادئ والقواعد الأخلاقية على الدراسة الميدانية المقترحة.

(٢) أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تحتل أخلاقيات البحث العلمي مكانة محورية في المنظومة الأكاديمية والبحثية المعاصرة، وتستمد هذه الأهمية من طبيعة البحث العلمي ذاته بوصفه نشاطاً إنسانياً منظماً يسعى إلى استكشاف الحقيقة وتفسير الظواهر وتقديم حلول للمشكلات المجتمعية. ويمكن تفصيل أهمية الأخلاقيات البحثية من خلال عدة أبعاد متكاملة، على النحو التالي:

أولاً: ضمان جودة ومصداقية النتائج البحثية: إن التزام الباحث بالمعايير الأخلاقية، كالأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية، ينعكس بصورة مباشرة على جودة المخرجات البحثية ومصداقيتها. فالبحث الذي يُجرى وفق أسس أخلاقية سليمة يكون أكثر قابلية للتحقق والتكرار (Replicability)، وهما معياران أساسيان للحكم على صلاية النتائج العلمية. وقد أشارت دراسة تحليلية أجراها فانغ وزملاؤه (Fang, Steen, & Casadevall, 2012) إلى أن نسبة كبيرة من المقالات العلمية المسحوبة من الدوريات المحكّمة كانت بسبب انتهاكات أخلاقية تتعلق بتزوير البيانات أو التلاعب بالنتائج، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين الالتزام الأخلاقي وجودة المخرجات العلمية. كما يؤكد العساف (٢٠٢١، ص ١١٢) أن "الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ليس ترفاً أكاديمياً، بل هو شرط أساسي لضمان دقة النتائج وصحتها وقابليتها للتعميم، وبالتالي فهو معيار جوهري للحكم على جودة البحث".

ثانياً: حماية حقوق المشاركين وسلامتهم: في الدراسات التي تشتمل على مشاركين من البشر، تبرز الأهمية القصوى للأخلاقيات البحثية في حماية هؤلاء المشاركين من أي أذى جسدي أو نفسي أو اجتماعي قد ينجم عن مشاركتهم في الدراسة. ويشمل ذلك الحق في الموافقة المستنيرة (Informed Consent)، والحق في الخصوصية وسرية البيانات، والحق في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون التعرض لأي عواقب سلبية. وقد شكلت وثيقة بلمونت (The Belmont Report, 1979) علامة فارقة في تاريخ أخلاقيات البحث العلمي، حيث أرست ثلاثة مبادئ أساسية هي: احترام الأشخاص (Respect for Persons)، والإحسان (Beneficence)، والعدالة (Justice)، والتي أصبحت تشكل الإطار المرجعي لحماية المشاركين في البحوث.

ثالثاً: بناء الثقة بين المجتمع العلمي والجمهور: لا يمكن للبحث العلمي أن يؤدي رسالته التنموية والحضارية ما لم يكن محاطاً بسياج من الثقة المجتمعية. وهذه الثقة لا تُكتسب إلا من خلال الالتزام الصارم بالمعايير الأخلاقية التي تضمن أن الباحثين يتصرفون بمسؤولية ونزاهة. وقد أوضح ريسنيك (Resnik, 2020, p. 34) أن "فضائح سوء السلوك العلمي تؤدي إلى تقويض ثقة الجمهور في العلم والعلماء، وهو ما يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على تمويل البحوث وقبول نتائجها من قبل المجتمع". وفي السياق العربي، يحذر الحربي (٢٠٢٠، ص ٧٨) من أن "انتهاكات أخلاقيات البحث العلمي في مؤسساتنا الأكاديمية لا تضر بسمعة الباحث فحسب، بل تمتد لتهدد ثقة المجتمع في مخرجات التعليم العالي برمتها".

رابعاً: تعزيز التعاون البحثي والشفافية: تسهم الأخلاقيات البحثية في خلق بيئة بحثية صحية قوامها التعاون والاحترام المتبادل بين الباحثين. فاحترام حقوق الملكية الفكرية، والإقرار بمساهمات الآخرين، وتبادل البيانات بطريقة مسؤولة، كلها ممارسات أخلاقية تسهل التعاون البحثي وتعزز من تراكم المعرفة العلمية. وهذا الأمر يكتسب أهمية خاصة في عصر البحث متعدد التخصصات والفرق البحثية الدولية.

خامساً: حماية الباحث نفسه من المساءلة القانونية والأكاديمية: يشكل الالتزام بالأخلاقيات البحثية درعاً واقياً للباحث من الوقوع في مخالفات قد تعرضه للمساءلة القانونية أو العقوبات الأكاديمية التي قد تصل إلى حد الفصل من المؤسسة الأكاديمية أو سحب الدرجة العلمية. وقد باتت الجامعات ومراكز البحث حول العالم تتبنى سياسات صارمة للتعامل مع انتهاكات أخلاقيات البحث، وتفرض عقوبات رادعة على المخالفين.

سادساً: تعزيز المسؤولية الاجتماعية للبحث العلمي: يتحمل الباحثون مسؤولية أخلاقية تجاه المجتمع الذي يمول أبحاثهم ويستفيد من نتائجها. وتعني هذه المسؤولية أن يكون البحث موجهاً نحو معالجة قضايا حقيقية تهم المجتمع، وأن تُنشر النتائج بطريقة مسؤولة تراعي الآثار الاجتماعية المحتملة. وقد شدد تقرير اليونسكو العالمي لأخلاقيات العلوم والتقنية (UNESCO, 2018) على ضرورة أن يأخذ الباحثون في اعتبارهم المحددات الاجتماعية والأخلاقية عند تصميم بحوثهم وتنفيذها، وبخاصة في مجالات العلوم الاجتماعية والإدارية التي تتعلق بشكل مباشر بحياة الناس ومنظمتهم.

وفي ضوء ما تقدم، يتضح أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد إجراءات شكلية أو قيود بيروقراطية تعيق العملية البحثية، بل هي استثمار استراتيجي طويل الأجل في جودة البحث ومصداقيته وتأثيره المجتمعي. وكما لخص ذلك بليفينز ومولت (Blevins & Multer, 2021, p. 67) بقولهم: "الأخلاقيات ليست عائقاً أمام البحث الجيد، بل هي شرطه الأساسي."

(٣) المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث العلمي على مجموعة من المبادئ الجوهرية التي تشكل الإطار المرجعي للممارسة البحثية المسؤولة. وفي هذا الجزء، سيتم تناول خمسة من أهم هذه المبادئ، مع تقديم تعريف مختصر لكل مبدأ، وإيراد مثال توضيحي يقرّبه إلى الفهم.

3.1 الأمانة العلمية (Honesty)

يُعد مبدأ الأمانة العلمية حجر الزاوية في صرح أخلاقيات البحث العلمي، ويُقصد به الالتزام بالصدق والدقة في عرض المعلومات والبيانات والنتائج، دون تحريف أو تزيف أو إخفاء متعمد لأي جزء منها. وقد عرّف المجلس الوطني للصحة والبحوث الطبية في أستراليا (NHMRC, 2018, p. 8) الأمانة العلمية بأنها "العرض الصادق والدقيق للبيانات والنتائج والأساليب والإجراءات البحثية، مع الإفصاح الكامل عن أي قيود أو محدودات منهجية". أما الياقي (٢٠١٩، ص ١٦٣) فقد عرّفها بأنها "الالتزام الخلفي الذي يفرض على الباحث أن يكون صادقاً في كل خطوة من خطوات بحثه، فلا يزيف الحقائق، ولا ينتحل آراء غيره، ولا يخفي النتائج غير المتوافقة مع فرضياته."

مثال توضيحي: باحث يدرس أثر برنامج تدريبي على أداء الموظفين، وقد توصل إلى نتائج متباينة؛ حيث أظهرت مجموعة تجريبية تحسناً ملحوظاً في الأداء، بينما لم تُظهر مجموعة أخرى أي تحسن يُذكر. مبدأ الأمانة العلمية يقتضي أن يعرض الباحث كافة النتائج كما هي دون انتقاء أو حجب، وأن يقرّ بوجود تباين في النتائج، وأن يناقش الأسباب المحتملة لذلك بموضوعية، بدلاً من إخفاء النتائج غير المواتية لفرضيات بحثه.

3.2 النزاهة (Integrity)

يرتبط مبدأ النزاهة ارتباطاً وثيقاً بالأمانة العلمية، لكنه يتجاوز الصدق في نقل المعلومات ليشمل الاتساق بين أقوال الباحث وأفعاله، والالتزام بمجموعة القيم الأخلاقية والمهنية حتى في غياب الرقابة الخارجية. وحسب تعريف لجنة أخلاقيات البحث في الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2017, p. 4)، فإن النزاهة تعني "تعزيز الصدق والعدالة والاتساق في الممارسة العلمية، والوفاء بالوعود والالتزامات، والسعي لتحقيق الموضوعية في التفكير والعمل". وقد عرّفها الطائي (٢٠٢٢، ص ٩٤) بأنها "الاستقامة الخلقية للباحث التي تجعله يلتزم بالمبادئ الأخلاقية ذاتياً قبل أن تكون مفروضة عليه خارجياً، وتمنعه من تقديم مصالحه الشخصية على مصلحة البحث والمجتمع العلمي".

مثال توضيحي: باحث يعمل على دراسة تتعلق بتقييم فعالية نظام إدارة الأداء في إحدى المنظمات، وتلقى عرضاً من إحدى الشركات الاستشارية لتمويل بحثه مقابل تعديل طفيف في النتائج يُظهر فعالية النظام بشكل أكبر مما هو عليه في الواقع. الباحث الملتزم بمبدأ النزاهة يرفض هذا العرض رفضاً قاطعاً، حتى لو كان قبوله سيحقق له مكاسب مالية أو مهنية كبيرة.

3.3 الموضوعية (Objectivity)

الموضوعية تعني قدرة الباحث على التعامل مع موضوع بحثه ونتائجه بعيداً عن التحيزات الشخصية والميول الذاتية والأهواء المسبقة. وتسعى الموضوعية إلى تحرير البحث العلمي من المؤثرات غير العلمية التي قد تشوّه نتائجه وتفقد مصداقيته. وقد عرّفت الموسوعة الدولية لأخلاقيات البحث العلمي الموضوعية بأنها "الالتزام بمناهج وإجراءات تقلل من تأثير القيم والافتراضات والمعتقدات الشخصية للباحث على نتائج البحث" (Iphofen, 2020, p. 431). ويرعرّفها بوقرة (٢٠٢١، ص ٢٠٩) بأنها "قدرة الباحث على الفصل بين معتقداته الذاتية ونتائج بحثه، فلا يسمح لما يريد أن يراه أو يثبت أنه يؤثر على ما يراه ويثبتته فعلاً".

مثال توضيحي: باحث يجري دراسة حول أثر العمل عن بُعد على الإنتاجية، ولديه قناعة مسبقة بأن العمل عن بُعد يقلل من الإنتاجية. الموضوعية تقتضي منه أن يصمم دراسته بطريقة محايدة، وأن يستخدم أدوات قياس مقننة، وأن يتقبل ظهور نتائج مخالفة لقناعاته المسبقة إذا ما دلّت عليها البيانات التي جمعها.

3.4 السرية (Confidentiality)

السرية هي المبدأ الذي يلزم الباحث بحماية المعلومات والبيانات التي يجمعها من المشاركين، وعدم الكشف عنها لأي طرف ثالث دون إذن صريح من أصحابها، باستثناء الحالات التي يشترط فيها القانون أو تقتضي المصلحة العامة خلاف ذلك. وقد عرّف كيتشنر وكيثنر (Kitchener & Kitchener, 2023, p. 156) السرية في سياق

البحث العلمي بأنها "التزام الباحث بعدم الكشف عن المعلومات الشخصية التي حصل عليها من المشاركين، واتخاذ التدابير اللازمة لضمان بقاء هذه المعلومات محمية من الوصول غير المصرح به". ويعرفها النجار (٢٠٢٠، ص ٣١٢) بأنها "الضمان الذي يقدمه الباحث للمشاركين بأن معلوماتهم الشخصية وهوياتهم لن يتم الكشف عنها، وأنها ستستخدم حصراً لأغراض البحث العلمي".

مثال توضيحي: في دراسة تستهدف استطلاع آراء الموظفين حول مدى رضاهم عن بيئة العمل في مؤسستهم، قد يُدلي بعض المشاركين بآراء سلبية تجاه إداراتهم. مبدأ السرية يُلزم الباحث بحماية هوية هؤلاء المشاركين، وعدم نقل تصريحاتهم إلى الإدارة بطريقة تسمح بالتعرف عليهم، واستخدام الرموز بدلاً من الأسماء في استمارات جمع البيانات، وإتلاف الملفات التي تحتوي على معلومات تعريفية بعد انتهاء الدراسة.

3.5 الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

الموافقة المستنيرة هي العملية التي يتم من خلالها تزويد المشاركين المحتملين في البحث بمعلومات كافية وواضحة عن طبيعة الدراسة وأهدافها وإجراءاتها والمخاطر والفوائد المحتملة، ومن ثم الحصول على موافقتهم الطوعية على المشاركة دون أي إكراه أو ضغط. وقد عرّفت جمعية علم النفس البريطانية (BPS, 2021, p. 22) الموافقة المستنيرة بأنها "العملية التي تمكن الأفراد من اتخاذ قرار مستنير وطوعي بشأن المشاركة في البحث، وهي تقوم على احترام استقلالية الفرد وكرامته". ويعرفها السيد (٢٠٢٠، ص ١٨٧) بأنها "إجراء أخلاقي يتضمن تزويد المشارك المحتمل بمعلومات وافية عن البحث، والتأكد من فهمها، والحصول على قبوله الحر بالمشاركة، مع ضمان حقه في الانسحاب في أي مرحلة دون إبداء أسباب".

٤) القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

على الرغم من وضوح المبادئ الأخلاقية المنظمة للبحث العلمي، إلا أن الواقع العملي يشهد بروز العديد من القضايا والإشكاليات الأخلاقية التي تهدد سلامة الممارسة البحثية. وفي هذا الجزء، سيتم تناول خمس من أبرز هذه القضايا، مع شرح كل منها وإيراد مثال واقعي أو افتراضي يوضحها.

4.1 الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعد الانتحال العلمي من أخطر انتهاكات أخلاقيات البحث العلمي وأكثرها شيوعاً. ويُقصد به استخدام أفكار أو كلمات أو أعمال الآخرين دون إسنادها إليهم بالشكل المناسب، مما يوحي بأنها من إنتاج الباحث نفسه. وقد ميّز مكتب سلامة البحث العلمي الأمريكي (ORI, 2021) بين عدة أشكال من الانتحال، منها: الانتحال الحرفي (نسخ النص كما هو دون اقتباس)، والانتحال بإعادة الصياغة (إعادة صياغة أفكار الآخرين دون نسبها إليهم)، والانتحال الذاتي (إعادة نشر أعمال الباحث السابقة دون الإشارة إليها). وفي السياق العربي، حذّر المشهداني (٢٠١٨، ص ٢٦٥) من "انتشار ظاهرة الانتحال العلمي في الأوساط الأكاديمية العربية، مدعوماً بسهولة الوصول إلى المحتوى الرقمي وغياب آليات فعالة للكشف عنه ومعاقبة مرتكبيه".

4.2 تزوير البيانات وتلفيقها (Data Fabrication and Falsification)

يُقصد بتزوير البيانات اختلاق بيانات أو نتائج لم يتم الحصول عليها فعلياً من خلال إجراءات البحث، بينما يُقصد بالتلفيق التلاعب بالبيانات أو النتائج أو التجهيزات البحثية لتظهر بصورة مختلفة عن حقيقتها. وقد صنفت الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة هاتين الممارستين ضمن أخطر ثلاثة أشكال لسوء السلوك العلمي إلى جانب الانتحال. (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine, 2019, p. 56) وأكد الشمري (٢٠٢١، ص ١٧٨) أن "تزوير البيانات وتلفيقها يمثلان جرماً أخلاقياً وعلمياً لا يقل خطراً عن الانتحال، بل قد يكون أشد فتكاً بالمعرفة العلمية، لأنهما ينتجان معرفة زائفة قائمة على أساس غير حقيقي."

4.3 التحيز (Bias)

يُشير التحيز في سياق البحث العلمي إلى الانحراف المنهجي أو غير المنهجي عن الموضوعية والدقة، سواء في تصميم البحث، أو جمع البيانات، أو تحليلها، أو تفسير النتائج. ويؤكد بانوك وإيست (Pannucci & East, 2022, p. 622) أن "التحيز في البحث العلمي لا يقتصر على التحيز المتعمد، بل يمكن أن يكون غير واعٍ أو غير مقصود، مما يجعله أكثر خطورة لأنه لا يُكتشف بسهولة". ويعدد الشمري (٢٠١٩، ص ٢٨٩) أنواعاً متعددة من التحيز البحثي، منها: تحيز الاختيار، وتحيز القياس، وتحيز التأكيد (الذي يجعل الباحث يبحث عن أدلة تؤكد فرضياته ويتجاهل ما يناقضها)، وتحيز النشر (ميل الدوريات لنشر النتائج الإيجابية).

4.4 انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يُقصد بانتهاك الخصوصية في البحث العلمي تجاوز الحدود التي يرسمها المشاركون أو التي تقتضيها الأعراف الأخلاقية والقانونية للوصول إلى معلوماتهم الشخصية أو استخدامها بطرق لم يأذنوا بها. ويشمل ذلك جمع بيانات دون موافقة، أو استخدام البيانات لأغراض غير التي جُمعت من أجلها، أو الكشف عن معلومات يمكن من خلالها التعرف على هوية المشاركين. وقد أوضح أوكونيل وفاندريك (O'Connell & VandeCreek, 2023, p. 98) أن "التقدم التقني الهائل في أدوات جمع البيانات وتحليلها يفرض تحديات جديدة على صعيد حماية خصوصية المشاركين، إذ أن تقنيات التنقيب في البيانات وتحليلات البيانات الضخمة قد تؤدي إلى كشف هويات كان يُعتقد أنها محمية."

4.5 تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ تضارب المصالح عندما تتعارض المصالح الشخصية أو المالية أو المهنية للباحث مع واجباته ومسؤولياته البحثية، مما قد يؤثر سلباً على موضوعية البحث ونزاهة نتائجه. وقد ميّزت لجنة أخلاقيات النشر (COPE, 2022) بين تضارب المصالح المالي (مثل تلقي تمويل من جهة مستفيدة من نتائج البحث)، وغير المالي (مثل العلاقات الشخصية أو الولاء المؤسسي أو الطموحات المهنية). وأكد الشمري (٢٠٢١، ص ٣٣٥) أن "الإعلان عن تضارب المصالح ليس اعترافاً بارتكاب خطأ أخلاقي، بل هو إجراء استباقي وقائي يعزز الشفافية ويتيح للقارئ تقييم موضوعية البحث في ضوء المصالح المعلنة."

٥) القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي

لم تعد أخلاقيات البحث العلمي مجرد مبادئ نظرية أو توجيهات طوعية، بل تحولت إلى منظومة مؤسسية وقانونية متكاملة تنظم العملية البحثية وتضبط إيقاعها. وفي هذا الجزء، سيتم تناول أبرز هذه الأطر المؤسسية والتنظيمية.

5.1 لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB)

تُعد مجالس مراجعة المؤسسات أو لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards – IRB) الآلية المؤسسية الأبرز لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية في البحوث التي تشمل مشاركين من البشر. وقد نشأت هذه اللجان في أعقاب الكشف عن انتهاكات أخلاقية خطيرة في بحوث طبية وسلوكية خلال القرن العشرين، مثل تجربة توسكيجي للزهري (Tuskegee Syphilis Study) التي استمرت أربعين عاماً (١٩٣٢-١٩٧٢) حُرّم خلالها مشاركون من أصول أفريقية من العلاج رغم توفره، وتجربة ميلغرام (Milgram Experiment) حول الطاعة للسلطة (١٩٦٣) التي عرّضت المشاركين لضغوط نفسية شديدة دون إعلامهم بطبيعة التجربة الحقيقية. وقد أوضح بنكوفسكي وميد (Bankowski & Mead, 2019, p. 45) أن "لجان أخلاقيات البحث تؤدي وظيفة مزدوجة: فهي تحمي المشاركين من الأذى المحتمل، وتحمي الباحثين والمؤسسات من المساءلة القانونية والأخلاقية."

وتتولى لجان أخلاقيات البحث مهاماً محددة، أبرزها: مراجعة مقترحات البحوث للتأكد من استيفائها للمعايير الأخلاقية، وتقييم إجراءات الحصول على الموافقة المستنيرة، والتأكد من كفاية تدابير حماية الخصوصية والسرية، وتقييم نسبة المخاطر إلى الفوائد المتوقعة من البحث، ومتابعة سير البحوث بعد الموافقة عليها، والتحقق في الشكاوى المتعلقة بانتهاكات أخلاقية. وقد أكد الزهراني (٢٠٢٢، ص ١٩٨) أن "معظم الجامعات السعودية استحدثت لجاناً دائمة لأخلاقيات البحث العلمي تتبع عمادات البحث العلمي، وتقوم بمراجعة جميع المقترحات البحثية التي تشمل بشراً قبل البدء في تنفيذها."

5.2 دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)

يُعد دليل النشر الصادر عن الجمعية الأمريكية لعلم النفس (Publication Manual of the American Psychological Association) من أوسع المعايير الدولية انتشاراً في مجال التوثيق العلمي وأخلاقيات النشر في العلوم الاجتماعية والإدارية والسلوكية. ويغطي الدليل، الذي صدرت طبعته السابعة عام ٢٠١٩، مجموعة واسعة من القضايا الأخلاقية، منها: معايير الاقتباس والتوثيق، والإقرار بحقوق المؤلفين والمساهمين، وضوابط الإفصاح عن تضارب المصالح، وآليات التعامل مع الأخطاء بعد النشر، ومعايير حماية المشاركين من البشر والحيوانات. وقد أوضح كوبر (Cooper, 2020, p. 67) أن "اتباع معايير APA لا يقتصر على الجانب الشكلي للتوثيق، بل يعكس التزام الباحث بالممارسات الأخلاقية السليمة ويُظهر احترامه لحقوق الملكية الفكرية ومساهمات الآخرين."

ويشتمل دليل APA على مجموعة من المبادئ الأخلاقية التوجيهية التي ينبغي للباحثين في العلوم الاجتماعية والإدارية الالتزام بها، أبرزها خمسة مبادئ عامة هي: الإحسان وعدم الإضرار (Beneficence and Nonmaleficence)، والإخلاص والمسؤولية (Fidelity and Responsibility)، والنزاهة (Integrity)، والعدالة (Justice)، واحترام حقوق الناس وكرامتهم (Respect for People's Rights and Dignity). وقد

حظي هذا الدليل بقبول واسع في الأوساط الأكاديمية العربية، حيث اعتمدته العديد من الجامعات السعودية والعربية كمرجع أساسي لتوثيق الرسائل الجامعية والأبحاث في تخصصات الإدارة والعلوم الاجتماعية.

5.3 المعايير الدولية الأخرى

إلى جانب الآليات المؤسسية السابقة، توجد جملة من المعايير والمواثيق الدولية التي تشكل الإطار المرجعي العالمي لأخلاقيات البحث العلمي، منها:

- **إعلان هلسنكي (Declaration of Helsinki)** الذي أصدرته الجمعية الطبية العالمية عام ١٩٦٤ وجرى تحديثه عدة مرات، ويُعد المرجع الدولي الأساسي لأخلاقيات البحوث التي تشمل مشاركين من البشر.
- **تقرير بلمونت (The Belmont Report)** الذي نشرته اللجنة الوطنية لحماية المشاركين من البشر في البحوث الطبية الحيوية والسلوكية عام ١٩٧٩ في الولايات المتحدة، وأرسى المبادئ الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها.
- **المبادئ التوجيهية الدولية لأخلاقيات البحوث المتعلقة بالصحة التي تشمل البشر (CIOMS Guidelines)**: الصادرة عن مجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية.
- **المدونة الأوروبية لنزاهة البحث (The European Code of Conduct for Research Integrity)**: التي اعتمدها اتحاد الأكاديميات الأوروبية عام ٢٠١٧، وتركز على أربعة مبادئ أساسية هي: الموثوقية، والصدق، والاحترام، والمساءلة.

وتكمن أهمية هذه القواعد واللوائح في كونها تنقل أخلاقيات البحث من حيز الاجتهادات الفردية والضمانات الشخصية إلى فضاء المعايير المؤسسية الملزمة، مما يضمن حداً أدنى من الالتزام الأخلاقي في جميع البحوث العلمية، ويوفر آليات واضحة للمساءلة والمراجعة. وكما لخص ذلك المطيري (٢٠٢١، ص ٤١٢): "إن وجود أطر مؤسسية وتنظيمية ضابطة لأخلاقيات البحث لا يلغي مسؤولية الباحث الفردية، بل يدعمها ويكملها، ويوفر لها سنداً مؤسسياً وقانونياً يعزز من فعاليتها."

٦) التطبيق العملي على موضوع البحث

يُعد هذا الجزء جوهر التقرير وأهم محاوره، حيث سيتم تطبيق المبادئ الأخلاقية التي تم استعراضها في الأجزاء السابقة على موضوع البحث الموسوم بـ "دور التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في تعزيز الولاء التنظيمي - دراسة ميدانية على شركة الاتصالات السعودية (STC)"

6.1 وصف موجز لموضوع البحث ومنهجيته

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين ممارسات التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية (بأبعادها: تخطيط الاحتياجات من الموارد البشرية، واستقطاب الكفاءات، والتدريب والتطوير، وإدارة المسار الوظيفي، وإدارة الأداء)

ومستوى الولاء التنظيمي لدى العاملين في شركة الاتصالات السعودية. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتستخدم الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات من عينة مكونة من الموظفين الإداريين والفنيين في الشركة بمدينة الرياض، مدعومة بمقابلات شبه منظمة مع عدد من المدراء التنفيذيين في إدارة الموارد البشرية. ويتطلب هذا التصميم البحثي تطبيقاً دقيقاً للمبادئ الأخلاقية على النحو التالي:

6.2 تطبيق مبدأ الموافقة المستنيرة

في ضوء طبيعة الدراسة التي تتطلب جمع بيانات مباشرة من الموظفين، سيلتزم الباحث بتطبيق مبدأ الموافقة المستنيرة من خلال الإجراءات التالية:

- **إعداد نموذج موافقة مستنيرة متكامل:** سيقوم الباحث بتصميم نموذج موافقة مستنيرة يشتمل على: عنوان الدراسة وأهدافها بشكل واضح ومبسط، واسم الباحث والمؤسسة الأكاديمية التي يتبع لها، ووصف موجز للإجراءات المطلوبة من المشارك (تعبئة استبانة تستغرق حوالي 15-20 دقيقة، أو المشاركة في مقابلة تستغرق حوالي 30-45 دقيقة)، وتأكيد أن المشاركة طوعية تماماً وأن للمشارك الحق في الانسحاب في أي وقت دون إبداء أسباب ودون أي عواقب، وشرح كيفية التعامل مع البيانات وضمان سريتها، وبيان الفوائد المتوقعة من الدراسة للمشارك وللمنظمة والمجتمع العلمي، وأي مخاطر أو مضايقات محتملة (وهي في هذه الحالة محدودة جداً وتقتصر على استثمار بعض الوقت)، مع معلومات الاتصال بالباحث والمشرفين.

6.3 تطبيق مبدأ السرية وحماية الخصوصية

نظراً لطبيعة البيانات التي سيتم جمعها، والتي قد تتضمن آراء شخصية وحساسة حول بيئة العمل وعلاقات الموظفين بمؤسستهم، فإن تطبيق مبدأ السرية يكتسب أهمية قصوى. وسيتم ذلك من خلال:

- **إخفاء هوية المشاركين: (Anonymity)** ستعتمد استبانة الدراسة على جمع البيانات دون أي معلومات تعريفية (مثل الاسم، أو الرقم الوظيفي، أو البريد الإلكتروني)، وسيطلب من المشاركين عدم كتابة أسمائهم على الاستبانات الورقية. وسيتم استخدام رموز رقمية عشوائية للتمييز بين الاستبانات لأغراض إدخال البيانات وتحليلها.

6.4 تطبيق مبدأ الأمانة العلمية والنزاهة

يلتزم الباحث في هذه الدراسة بتطبيق أعلى معايير الأمانة العلمية والنزاهة من خلال:

- **التصميم المنهجي الدقيق:** سيعتمد الباحث على مقاييس موثقة ومحقة الصدق والثبات في بناء أدوات الدراسة، وسيحرص على إجراء دراسة استطلاعية (Pilot Study) على عينة صغيرة للتحقق من صلاحية الأدوات قبل تطبيقها على العينة الأساسية، مع الإفصاح عن نتائج هذه الدراسة الاستطلاعية وأثرها على تصميم الأدوات.

- **العرض الأمين للنتائج:** سيلتزم الباحث بعرض جميع النتائج كما هي دون تعديل أو حذف أو إضافة، بما في ذلك النتائج غير المتوافقة مع فرضيات الدراسة أو غير الدالة إحصائياً. وسيتم توثيق جميع التحليلات الإحصائية التي أجريت، مع بيان البرمجيات المستخدمة ومستويات الدلالة الإحصائية المعتمدة.
- **الإفصاح عن المحددات:** سيتضمن البحث قسماً خاصاً بمحددات الدراسة (Limitations)، يُقر فيه الباحث صراحةً بالقيود المنهجية التي واجهته، مثل: اقتصار العينة على مدينة الرياض دون غيرها من مناطق المملكة، والاعتماد على الاستبانة كأداة رئيسة مع ما قد يرتبط بها من تحيز الاستجابة، وصعوبة تعميم النتائج على شركات الاتصالات الأخرى أو القطاعات المختلفة.
- **الإقرار بالمصادر:** سيلتزم الباحث بالتوثيق الدقيق لجميع المصادر التي يعتمد عليها في الإطار النظري والدراسات السابقة، وفقاً لنمط APA، مع الحرص على التمييز الواضح بين أفكاره وأفكار الآخرين.

٧ الخاتمة

في ختام هذا التقرير، يمكن تلخيص أهم النتائج والاستخلاصات التي تم التوصل إليها على النحو التالي:

أولاً: تبين أن أخلاقيات البحث العلمي ليست ترفاً أكاديمياً ولا قيوداً شكلية تعيق العملية البحثية، بل هي العمود الفقري للممارسة العلمية المسؤولة، والضمانة الأساسية لجودة المخرجات البحثية ومصادقتها وقابليتها للتطبيق والتعميم. فالبحث الذي يفتقر إلى الأسس الأخلاقية السليمة يفقد قيمته العلمية والعملية على حد سواء، ويُسيء إلى الباحث والمؤسسة الأكاديمية والمجتمع العلمي برمته.

ثانياً: إن المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي – والمتمثلة في الأمانة العلمية، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة – تشكل منظومة متكاملة ومترابطة لا يمكن تجزئتها أو الالتزام ببعضها دون الآخر. فالإخلال بأي مبدأ من هذه المبادئ يُحدث خللاً في البناء الأخلاقي الكلي للبحث، ويُعرض مصداقيته للخطر.

ثالثاً: إن القضايا الأخلاقية التي تهدد سلامة البحث العلمي، كالانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، هي مشكلات حقيقية ومعقدة تتطلب من الباحث وعياً متقدماً وبقظة دائمة، وليس مجرد معرفة نظرية بالمبادئ الأخلاقية. فالوقوع في هذه المخالفات قد يكون سهلاً ومغرياً في بعض الأحيان، لكن عواقبه وخيمة على المستويات الشخصية والمؤسسية والمجتمعية.

رابعاً: إن وجود الأطر المؤسسية والتنظيمية الصابطة لأخلاقيات البحث – من لجان أخلاقيات البحث (IRB) إلى المعايير الدولية كدليل APA – يُشكل نقلة نوعية في مسيرة البحث العلمي، إذ يوفر آليات واضحة وشفافة للمراجعة والمساءلة، ويرسخ ثقافة الالتزام الأخلاقي في المؤسسات الأكاديمية. ومع ذلك، فإن هذه الأطر لا تلغي مسؤولية الباحث الفردية، بل تدعمها وتكملها.

خامساً: من خلال التطبيق العملي على دراسة "دور التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في تعزيز الولاء التنظيمي"، اتضح أن ترجمة المبادئ الأخلاقية إلى إجراءات عملية ملموسة تتطلب تخطيطاً دقيقاً ومراعاة للسياق الخاص بكل دراسة. فالدراسات الميدانية التي تستهدف المؤسسات والعاملين فيها تنطوي على حساسيات خاصة تتصل بالعلاقة بين الباحث والمؤسسة، وبين الموظفين وإدارتهم، وبين البيانات التي يتم جمعها ومتطلبات

الخصوصية المؤسسية. وهذه الحساسيات تجعل الالتزام الأخلاقي أكثر أهمية، وتفرض على الباحث مستوى أعلى من المسؤولية والشفافية.

٨) المراجع

المراجع العربية

- الحربي، خالد بن محمد. (2020). *أخلاقيات البحث العلمي وممارسات النشر في الجامعات السعودية: الواقع والتحديات*. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢١(٣)، ٦٧-١٠٢.
- الحربي، نايف بن سعد. (2021). *تضارب المصالح في البحث الأكاديمي: المفهوم والضوابط*. مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٩(٤)، ٣٢٧-٣٥٣.
- الزهراني، عبد الله بن سالم. (2022). *لجان أخلاقيات البحث العلمي في الجامعات السعودية: دراسة تقويمية*. مجلة كلية التربية، ٣٨(٢)، ١٨٢-٢٣١.
- السيد، محمد عوض. (2020). *الموافقة المستنيرة في البحوث الاجتماعية: دراسة في المبادئ والتطبيقات*. المجلة العربية لعلم الاجتماع، ١٥(١)، ١٧٥-٢٠٨.
- الشمري، مطلق بن فهد. (2021). *سوء السلوك العلمي في البحوث الأكاديمية: الأسباب والأنماط وسبل المكافحة*. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٨(٢)، ١٦٣-١٩٧.
- الشهري، علي بن محمد. (2019). *التحيز في البحث العلمي: أنواعه ومصادره واستراتيجيات الحد منه*. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، ٦(٢)، ٢٧٧-٣١٢.
- الصباغ، محمد بن إبراهيم. (2018). *مدخل إلى أخلاقيات البحث العلمي*. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الطائي، أحمد بن عبد الكريم. (2022). *النزاهة العلمية ودورها في تعزيز جودة الأبحاث الأكاديمية*. مجلة الأكاديمية للعلوم الاجتماعية، ١٤(٣)، ٨١-١١٥.
- العساف، صالح بن حمد. (2021). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية والإدارية (ط. ٦)*. الرياض: دار الزهراء.
- المشهداني، محمود بن عبد الله. (2018). *الانتحال العلمي في الجامعات العربية: ظاهرة تستحق المواجهة*. مجلة أبحاث في التربية والتعليم، ١٩(٤)، ٢٥٧-٢٨٨.
- المطيري، بندر بن محمد. (2021). *أطر تنظيم أخلاقيات البحث العلمي: دراسة مقارنة بين النماذج الدولية والعربية*. المجلة العربية للأخلاقيات، ٥(٢)، ٣٩٧-٤٢٦.
- اليافي، نادر فهم. (2019). *أخلاقيات البحث العلمي والملكية الفكرية*. عمان: دار اليازوري العلمية.
- بوقرة، كمال. (2021). *الموضوعية والذاتية في البحث العلمي: إشكالية المنهج والقيم*. مجلة منتدى الأستاذ، ١٧(٣)، ١٩٧-٢٢٤.

النجار، فريد راغب. (2020). *السرية وحماية البيانات في البحث العلمي*. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ٧١(٢)، ٣٠١-٣٣٤.

المراجع الأجنبية

Bankowski, Z., & Mead, H. (2019). *Ethics and research governance: Roles and responsibilities of institutional review boards*. Journal of Research Administration, 50(3), 41-58.

Blevins, T., & Multer, S. (2021). *Research integrity and responsible conduct of research*. Oxford: Oxford University Press.

British Psychological Society. (2021). *Code of ethics and conduct*. Leicester: BPS.

Committee on Publication Ethics (COPE). (2022). *Guidelines on good publication practice*. Retrieved from <https://publicationethics.org>

Cooper, H. (2020). *Reporting research in psychology: How to meet journal article reporting standards* (2nd ed.). Washington, DC: American Psychological Association.

Fang, F. C., Steen, R. G., & Casadevall, A. (2012). Misconduct accounts for the majority of retracted scientific publications. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 109(42), 17028-17033.

Iphofen, R. (Ed.). (2020). *Handbook of research ethics and scientific integrity*. Cham: Springer.

Kitchener, K. S., & Kitchener, R. F. (2023). *Ethical issues in social science research*. In H. Cooper et al. (Eds.), *APA handbook of research methods in psychology* (2nd ed., Vol. 3, pp. 147-166). Washington, DC: APA.

National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. (2019). *Fostering integrity in research*. Washington, DC: The National Academies Press.

National Health and Medical Research Council. (2018). *Australian code for the responsible conduct of research*. Canberra: NHMRC.

O'Connell, N., & VandeCreek, L. (2023). *Privacy and confidentiality in research: Contemporary challenges*. *Ethics & Behavior*, 33(2), 91-108.

Office of Research Integrity. (2021). *Definition of research misconduct*. U.S. Department of Health and Human Services. Retrieved from <https://ori.hhs.gov>

Pannucci, C. J., & East, C. A. (2022). *Identifying and avoiding bias in research*. *Plastic and Reconstructive Surgery*, 149(3), 619-629.

Resnik, D. B. (2020). *The ethics of science: An introduction* (2nd ed.). New York: Routledge.

Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2015). *Responsible conduct of research* (3rd ed.). Oxford: Oxford University Press.

UNESCO. (2017). *Recommendation on science and scientific researchers*. Paris: UNESCO Publishing.

UNESCO. (2018). *World commission on the ethics of scientific knowledge and technology: Report 2018*. Paris: UNESCO Publishing.